

## Travel in Omani Maqamat Writings: A Textual Semiotic Study [In Arabic]

Saeed Al-Salti <sup>\*1</sup> 

1 Lecturer in Arabic Language and Literature, Department of Education, University of Technology and Applied Sciences, Sultanate of Oman



\*Corresponding author: [saeedabuahmed@gmail.com](mailto:saeedabuahmed@gmail.com)



Received: 05 Jun, 2024

Revised: 19 Aug, 2024

Accepted: 22 Aug, 2024

### ABSTRACT

This study focuses on examining Omani Maqamat to extract the characteristics of travel within them. Although the concept of travel overlaps with the general structure of Maqamat, the way it is portrayed differs. This research analyzes the Omani Maqamat through a textual semiotic approach based on Greimas' model, considering binary oppositions and focusing on three sequential progressions in the narrative plot while limiting the characters to six actants. According to Greimas, there are only six roles or functions underlying all narratives, which form three interconnected pairs: Sender + Receiver, Subject + Object, Helper + Opponent (Conflict). Greimas considers the structure of a narrative very similar to grammatical structure and believes that narrative grammar, like linguistic grammar, is limited. From his perspective, all stories are influenced by a single structure. In his view, the relationship between Subject and Object (identification subject) is similar to the direct relationship between subject and object in grammar. Likewise, the relationship between Sender and Receiver is comparable to the indirect subject-object relationship. What matters most to Greimas is the underlying and constructive grammar of narratives, not individual texts. A narrative chain, formed by two actants whose relationship generates fundamental actions, allows the presence of binary oppositions. Greimas' structural theory can be examined through the actantial model, binary oppositions, and the syntactic model (Contractual, Performative, and Disjunctive sequences). Travel in the Maqamat represents a structural foundation where the narrator is fundamentally in search of the hero through travel. In the Omani Maqamat, the narrator is more present in movement and journey. The Maqamat start with the words of Ibn Duraid and conclude with the Maqamat of al-Khalili, totaling 31 Maqamat and one discourse. The narrators travel from one place to another. Despite the fact that the writing of these Maqamat spans from the 8th to the 20th century, the

[ Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-11 ]

[ DOR: 10.1001.1.29809304.1403.7.4.3.7 ]

essence of the journey does not change; rather, only the method of traveling evolves. For instance, while camels and horses were the most common means of travel, Abdullah Khalili in some of his Maqamat transforms it into a more modern vehicle like a car. The theme of travel in Omani Maqamat brings forth the conflict between traveling and staying, and in this duality, semiotics is shaped. The separation or departure plot begins with the renunciation of travel to achieve its goal. The journey in the Maqamat is not narratively unreachable because, due to the brevity of the Maqamat and the gradual unfolding of events, the narrative moves from separation to a chain of events where facing obstacles such as deserts, mountains, harsh nature, and rough lands occurs. The study also concludes that the travel process often revolves around the narrator, and past actions reappear in a new form. The primary purpose of the Maqama is educational and instructive. The authors use a set of words related to the generality of travel. The most common contexts in which travel-related vocabulary appears include migration, hardships of the journey, the quality of the vehicle, speed, and reaching the destination. In summary, travel is formed as a discursive structure that takes place over different periods—sometimes short, lasting only a few hours, and sometimes long, lasting several months. Spatially, the journey might occur within a small space like a village or a vast area across continents.

**Keywords:** Omani Maqamat, Semiotic Approach, Greimas' Theory, Narrative Study.

## الرحلة في سرد المقامات العمانية؛ دراسة سيميائية نصية

سعید الصلتی<sup>\*</sup>

۱. محاضر في اللغة العربية وأدبها، قسم التربية، جامعة التقنية والعلوم التطبيقية، سلطنة عمان

\* المؤلف المسؤول Email: saeedabuahmed@gmail.com

القبول: ۱۴۴۶/۰۲/۸۷

التعديل: ۱۴۴۶/۰۲/۸۰

الاستلام: ۱۴۴۵/۰۱/۲۷

### الملخص

تركز الدراسة على المقام العمانية بالذات في محاولة للوقوف على خصوصية الرحلة فيها، وإن كانت تتقاطع مع الرحلة في عموم المقامات، إلا أن تحديد المدونة يفرض عدم الالتفات إلى ذلك. وتعتمد الدراسة المنهج السيميائي النصي، خصوصاً النموذج العاملاني الذي اقترحه غريماس، في متابعة الحالات والتحولات، انطلاقاً من الحالة البدائية للرحلة، مروراً بالملفوظ الإنجازي، وصولاً إلى الإنجاز والتمجيد في النهاية، وهو نموذج يساعد على جمع شتات المقامات في برنامج موحد يركز في بنائه المجردة على المشتركات والهيكل العامي التي تلتقي عندها المقامات، قبل أن تميز كل مقامة بخطابها في المستوى الخطابي. يضع غريماس الدرس السيميولوجي في حالة جديدة مستفيدة من إنجازات بروب وسوريو، فوضع النموذج العاملاني، الذي يختصر العلاقات في النص السردي، حيث بني علاقاته انطلاقاً من وجود ستة عوامل تربط بينها ثلث علاقات أو محاور. الرحلة في المقامات تمثل جوهراً بنائياً لا تتفك عنه المقام، فهي أساساً تقوم على رحلة الراوي في طلب البطل، كما أن البطل يتسم بأنه رحال جواب آفاق، وقد جاء الراوي في المقامات العمانية أكثر وضوحاً سردياً في الانتقال والترحال، تكون مدونة المقامات العمانية ابتداءً من أحاديث ابن دريد ونهاه بمقامات الخليلي، وعددها الإجمالي ۳۱ مقامة وحديثاً، وتتوزع بين الكتاب. رحل الرواية من مكان إلى آخر، بالرغم من امتداد أزمنة كتابة تلك المقامات من القرن الثامن إلى القرن العشرين، ولم تختلف الرحلة بالرغم من ذلك بل حافظت على حضورها وإن تطورت وسائلها، فإذا كانت الناقة والفرس هي الوسيلة الأكثر حضوراً إلا أن عبد الله الخليلي استبدلها في بعض مقاماته بالسيارة، وهي وسيلة حديثة. وفي موضوع الرحلة في المقامات العمانية يتجلّى الصراع بين الرحلة والإقامة، وعلى هذه الثنائية يبني المربع السيميائي، حيث يبدأ البرنامج من الانفصال عن الرحلة، ليصل إلى تحقيقها، أو تحقيق الهدف منها، والرحلة في المقامات ليست بعيدة سردياً، فسرعان ما تتحقق لقصر المقامات زمنياً، وتدرج في تحولاته من الانفصال إلى ملفوظ الإنجاز الذي حدث فيه الصراع مع العوائق الصحاري والجبال والطبيعة

الصعبه والتضاريس القاسية. وصلت الدراسة كذلك إلى أن الذات في برنامج الرحلة تتمحور حول الراوي غالباً، وقد عبرت الأفعال الماضية عن الحالة البدئية، وكان الهدف الأساسي التأدب والتعلم، واستعمل الكتاب مجموعة من الألفاظ التي تنتهي إلى حقل الرحلة العام، وأكثر الحقول الخاصة بالرحلة حضوراً: الانتقال، ومشقة السفر، وجودة الراحلة، السرعة، والوصول. وفي مجموعها شكلت الخطاب، الذي كانت أزمنته متفاوتة في المقامات، بين زمن قصير لا يتعدى الساعات، وزمن طويق يتجاوز الشهور، ورحلة في مكان صغير لا يتجاوز القرية، ومكان بعيد بين القارات.

**الكلمات الرئيسية:** المقامه العمانيه، المنهج السيمائي، نظرية غريماس، الدراسة السردية.

### المقدمة

تستعى هذه الدراسة إلى تسلیط الضوء على فن المقامه من جهة الرحلة التي تتضمنها، حيث إنها تمت بالصلة إلى فن الرحلة، وإن كانت رحلة من نوع خاص، يتميز بالقصر، ويتدخل مع أغراض أخرى، وله صفتة الخاص.

وتتركز الدراسة على المقامه العمانيه بالذات في محاولة للوقوف على خصوصية الرحلة فيها، وإن كانت تتقاطع مع الرحلة في عموم المقامات، إلا أن تحديد المدونة يفرض عدم الالتفات إلى ذلك.

وتعتمد الدراسة المنهج السيمائي النصي، خصوصا النموذج العاملی الذي اقتربه غريماس، في متابعة الحالات والتحولات، انطلاقا من الحالة البدئية للرحلة، مرورا بالملفوظ الإنجازي، وصولا إلى الإنجاز والتجميد في النهاية، وهو نموذج يساعد على جمع شتات المقامات في برنامج موحد يركز في بنیته المجردة على المشترکات والهياكل العامة التي تلتقي عندها المقامات، قبل أن تتميز كل مقامة بخطابها في المستوى الخطابي.

ومن شأن هذه الدراسة أن تحجز مكانا للمقامه في فن الرحلة الذي أصبح ذا حظوظه بين الفنون الحديثة التي تهتم بها الدراسات النقدية، والمؤتمرات الأدبية، كما تعيد بعث هذا الفن إلى الحياة من خلال مساءلته وعرضه على أدوات النقد الحديث، واجتراح علاقات له بغيره لم تكن في الحسبان، ولم تسر بها الركبان.

والمنهج السيمائي من حيث اللغة متعدد الدلالات بحسب الحقل الذي يرد فيه والتاريخ التي عاش فيه، حيث مر بالكثير من التطوير والتحوير فهو في المعاجم العربية ابتداء دال على العلامة، جاء في لسان العرب: "والسُّوْمَةُ وَالسِّيْمَةُ وَالسِّيْمَاءُ وَالسِّيْمِيَاءُ: العلامة وسَوْمَ الفرس: جعل عليه السِّيْمَة وقوله عز وجل: حجارةً من طينٍ مُسَوَّمٍ

عند رب المُسْرِفِين" (ابن منظور، ٢٠٠٦: سوم)، وجاء في صحاح اللغة: "قد تجيء السِّيمِيَّةُ والسِّيمِيَّةُ مُمْدُودُين". وقال:

غلامٌ رماه اللهُ بالحُسْنِ يافعاً = له سِيمِيَّةٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ  
أي يُفْرَحُ بِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ" (الجوهري، ١٩٨٧: سوم)

أما في الاصطلاح فقد تعددت أنواع السيميائية ومنها السيميائية الإشهارية التي تهدف للترويج للسلع التجارية والسيميائية الشمية واللمسية والذوقية والإشارية والسمعية (توسان، ٢٠٠٠: ٢٠)، وسيمياء الألوان والحركة وغيرها من السيميائيات، ومن مجالات تطبيقها الرسم والكاريكتور والقصة والسينما، وقد سبقت الإشارة إلى تلك المجالات، ولكنها لم تثبت أن وجدت مسربها الخاص في الدراسات الأدبية والسردية على وجه الخصوص، ولذلك فإنها في الحقل الأدبي سلكت سبيلاً بنائياً متدرجاً من خلال بعض المنظرين الذين أمعنوا في وضع قواعدية ممكنة للتعامل مع النصوص الأدبية بالرغم من غوايتها واستعصائها على الإمساك، وهي تدرس الكثير من العلامات في القصة والرواية كالشخصية والزمان والمكان والحدث باعتبارها علامات لغوية ذات مداولات خارجية، ومن بين أهم ما تتناوله "الشخصية" باعتبارها مكوناً محورياً كما يرى النقاد المحدثون كغريماً وهامون من بعده. وجاء غريماً من بعد ليضع الدرس السيميولوجي في حلقة جديدة مستفيداً من إنجازات بروب وسوريو، فوضع النموذج العامل، الذي يختصر العلاقات في النص السردي، حيث بنى علاقاته انطلاقاً من وجود ستة عوامل تربط بينها ثلاثة علاقات أو محاور:

- ١- محور الإرادة (الرغبة): الذات (الفاعل) # الموضوع
- ٢- محور المعرفة (ال التواصل): المرسل (الداعم) # المرسل إليه (المستفيد)
- ٣- محور القدرة على العمل (المشاركة): المساعد # المعارض" (نوي، ٢٠١٤-٢٠١٥: ٣٥)

## أولاً: تقطيع المقامات العمانية

### ١- التقطيع بحسب الجهاز الكتائي

ت تكون مدونة المقامات العمانية ابتداءً من أحاديث ابن دريد وانتهاءً بمقامات الخليلي، وعدها الإجمالي ٣١ مقامة وحديثاً، وتتوزع بين الكتاب كالتالي:

م	صاحب المقامات	عدد المقامات
۱	ابن دريد	۱۵
۲	القلهاتي	۱
۳	الغشري	۱
۴	ابن رزيق	۱
۵	البرواني	۵
۶	الخليلي	۸

اعتمد البحث على هذه المقامات كما وردت في كتاب المقامات العمانية من ابن دريد إلى عبد الله الخليلي، الذي جمع المقامات العمانية وحققتها، وكما يبين من الجدول فالمقامات تتوزع بطريقة غير متساوية بين الكتاب، فهناك من ليس له إلا مقامة واحدة، وهناك من كان له ۱۵ حديثاً كما هو ابن دريد، على أن ابن دريد لم يكتب مقامات بالمعنى الفني، وإنما أحقت أحاديثه بالمقامات اعتماداً على الدراسات التي أشارت إلى أنها تشكل إرهاضاً لفن المقام، ومقدمة من مقدمات تشكيل الفن في صورته النهائية عند الهمذاني. وأحاديث ابن دريد قصيرة في عمومها.

أما البرواني فله خمس مقامات، وهي شديدة الشبه بمقامات الهمذاني والحريري، وقد تناص كثيراً مع الحريري كما كشفت دراسة سعيد الصلتي "قراءات سردية في مقامات أبي الحارث البرواني" (الصلتي، ۲۰۲۰: ۱۰۲)، وجاء الخليلي في ختام كتاب المقام، وله ۸ مقامات تتميز بالطول، حيث فصل فيها تفصيلاً كثيراً، أخرجها عن سمت المقامات الأولى، وانتقل بالمقامة إلى المجال الوعظي كما فعل السيوطي في مقاماته من قبل، وتصل بعض مقامات الخليلي إلى ۵۰ صفحة، كما في المقامة التساؤلية.

## ٢- التقاطيع الزمني

ترتيب المقامات في الكتاب ترتيباً زمنياً، من ابن دريد حتى عبد الله الخليلي، وقد تأثرت المقامات بالزمن الذي كتبت فيه، واتسحت الشخصيات والمكان بما يناسب زمن المقام، وإن كان التقليد للسابقين طاغياً كما عند البرواني، فقد حرص على تقليد الحريري والهمذاني فجاء الزمن عنده مشابهاً لأزمنتهم في أدواته ومكوناته، ولم يتأثر كثيراً بزمنه الحديث، ولعل أكثر من يظهر تأثير الزمن على مقاماته الخليلي، فقد استعمل السيارة

في تنقلاته، وارتد المجالس الحديثة، والمحال التجارية، وساح في الأرض كما يفعل أهل العصر الحديث.

وإذا كانت محاكمة الزمن تستند إلى العصر الذي عاش فيه الكتاب فإن الجدول الآتي يرصد أزمنتهم:

م	صاحب المقامات	زمن وفاته
١	ابن دريد	القرن ٨ الميلادي
٢	القلهاتي	القرن ١٣ الميلادي
٣	الغشري	القرن ١٦ الميلادي
٤	ابن رزيق	القرن ١٧ الميلادي
٥	البرواني	القرن ١٧ الميلادي
٦	الخليلي	القرن ٢٠ الميلادي

والتواريخ في الجدول لا تحدد أزمنة الولادة والوفاة، وإنما القرن الذي عاش فيه الكاتب؛ لأن المهم هو العصر الذي سيكون مؤثرا في الإنتاج الكتابي، حيث يصبح العمل بصبغة العصر، على أن الأزمنة تتدخل، وليس التقسيم الزمني شرطا في تحقق كاتب بعينه بخصائص عصره، كما سبقت الإشارة إلى البرواني في مقاماته، التي اتخذت الأثر الأكبر من أزمنة الغابرين بالتقليد والمحاكاة.

### ٣- التقسيع المكاني

تنوع الأماكن في المقامات العمانية، بين أماكن واقعة داخل الإقليم عماني نفسه، أو في مكان له علاقة به كزنجبار مثلا، أو أقاليم خارج عمان تماما، وفي الجدول الآتي توزيع لأهم الأماكن التي شكلت مدونة المقامات العمانية:

م	الأماكن	المقامات
١	إقليم عمان	السوانية، الشاذونية، الصحارية، العمانية، النزوية، الجعلانية، السمدية، السناوية
٢	أقاليم أخرى	السنبارية، المكية، الكلورية
٣	أماكن خاصة	النادية، الصحراوية

إن أكثر الأماكن حضوراً المدن العمانية، خصوصاً عند الخليلي الذي سمي أغلب مقاماته بأسماء المدن العمانية، ولم يخرج في مقاماته الشمان عن عمان، حتى في المقامات التي لا ينسبها إلى المكان في التسمية، كالمسؤولية والصحراوية، والنادية، وتجدر الإشارة إلى تقاطع التسميات عند البرواني والخليلي، فقد سمي كل واحد منها "المقامة العمانية"، وهي تسمية سبق إليها الحريري من قبل، حيث إنه سمي مقامة من مقاماته بالمقامة العمانية (الحريري، ۱۹۷۸: ۳۱۵).

أما الأماكن المتعلقة بالأقاليم الأخرى، فقد جاءت عند البرواني في السنجرية من إقليم العراق، والمكية من إقليم الحجاز، وهو في كلتا المقامتين تقاطع مع الحريري في تسمياته (الحريري، ۱۹۷۸: ۱۴۴+۱۱۲) الأمر الذي يبرهن قوة تأثيره وتناسقه معه، إلى درجة عدم القدرة على الإفلات من التسمية. أما القلهاطي في المقامة الكلوية فقد أبعد النجعة إلى تنزانيا، وهذا المكان له علاقات تاريخية بعمان لا تخفي.

ثم تأتي بقية الأماكن متوزعة بين النادي والصحراء والقرية والمحل والشارع والوادي وغيرها من الأماكن الصغيرة، وقد تقاطع الخليلي مع البرواني مرة أخرى في تسمية المقامة النادية، وهذه الأماكن الصغيرة في الغالب لا تخرج عن عمان في معظم المقامات، خاصة عند الخليلي الذي لا تخرج مقامات كلها عن عمان.

ولا يقتصر حضور الأماكن على التسميات وعناوين المقامات، فهناك أماكن كثيرة جاءت في درج الحديث وثنايا النصوص. وأحاديث ابن دريد هي الأقل حظوة في تحديد الأماكن بسبب طبيعتها الموضوعية لا المكانية في الغالب، وما جاء من الأماكن جاء عرضاً، تقتضيه ضرورة المكان في أي نص سردي، لا اهتماماً بالمكان ذاته كما تبين عند الآخرين ابتداء من التسمية مروراً بالرحلة والانتقال في المقامة، واتهاء بالفرق في نهايات المقامات، حيث يقصد البطل أو الراوي مكاناً بعينه.

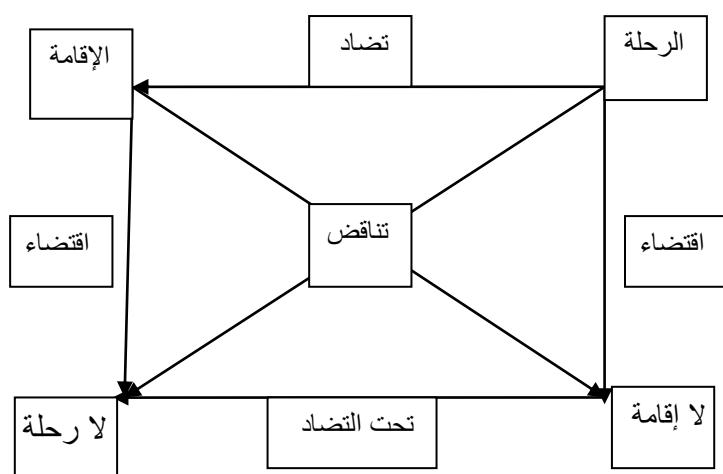
## ثانياً: المكون الدلالي

### ١- المربع السيميائي

وهو مربع يهدف إلى إعادة قراءة النص تجريدية، أو وضع البناء الهيكلية العام لأي نص، وفي هذا المجال يقدم كريماص نموذجاً تجريدياً قادراً في تصوره على استعادة كل العناصر المتندرجة داخل السلوك الإنساني على شكل موقع ترتبط فيما بينها بسلسلة من العلاقات ويطلق على هذا النموذج المربع السيميائي أو النموذج التأسيسي (بنكراد، ۲۰۰۱: ۴۸)، وليس النص المقامي بعيداً عن النصوص السردية الأخرى، فالمربع السيميائي قادر على استيعابه بقوة، لقربه سردياً من القصة القصيرة، ومن شأن المربع أن

يرصد التحولات المجردة التي يمكن أن يمر بها البرنامج السري، "إن الانتقال من حدث إلى آخر في النص السري لا يخضع أبداً للصدفة، بل علينا أن نتعامل مع هذا الانتقال كعنصر مبرمج مسبقاً داخل خطاطة سردية" (ستيتي، ٢٠١٢: ٢٨)، ولقد أثبت هذا النموذج المجرد قدرته على التعاطي مع التصوّص المختلفة.

وفي موضوع الرحلة في المقامات العمانية يتجلّى الصراع بين الرحلة والإقامة، وعلى هذه الثنائيّة يبنّي المربع السيميائي، حيث يبدأ البرنامج من الانفصال عن الرحلة، ليصل إلى تحقيقها، أو تحقيق الهدف منها، والرحلة في المقامات ليست بعيدة سريّاً، فسرعان ما تتحقّق لقصر المقامات زمنياً من جهة، ولأن الرحلة غالباً تكون في مطالع المقامات في أكثر المقامات، ومع ذلك فإنّها لا تخلو من عمليات تحولات، والمربع الآتي تجسيد مجرد لبنيّة الرحلة في صراعها مع الإقامة، وهو بناء يختصر التحولات التي تمر بها الذات لبلوغ الغاية.



الرحلة تقتضي أن لا إقامة، والإقامة تقتضي أن لا رحلة، غير أن الرحلة في علاقة صراع وتضاد مع الإقامة، وثمة مستوى أعمق من هذا الصراع، يتجلّى في التضاد بين لا إقامة ولا رحلة، وهي مرحلة التحولات التي تفرّزها سيرورة الأحداث، في بناء المقامات العام، وهذا الرسم يمكن أن يجسّد بناء المقامات العمانية فيما تشرّك فيه، وهو قادر على استيعاب هيكلها لقرب البناء بين المقامات جميعاً عمانياً وغير عمانياً، فليس في المقامات من في القصة أو الرواية من حرية الحركة وإعادة التعمير والتصميم، بل صرامة تفرضها البنية القديمة لا تستطيع معها المقامات الحديثة التخلص من القانون البنائي الصارم، وهذا يجعل المربع واحداً، كخرّيطة البناء الواحدة.

يبدأ البناء في المربع السابق من الإقامة، حيث يكون الراوي في بلده أو حيث يقيم، قبل أن يعلن الرحيل لأسباب مختلفة يأتي بيانها في موضعها، وذلك العزم على الرحالة هو الذي يحرك السيرة السردية، وغالبا يمر الرحيل بصعوبات فلا يصل إلى غايته بسهولة، وعليه فهو يمر من الإقامة إلى لا إقامة، وهو تعبير عن النية القلبية والرغبة الملحة في السفر، وهو زعزعة لمعنى الإقامة والاستقرار، ويدخل في جملته الإعداد للسفر بالزاد والراحلة، واختيار الصحبة والرفقة، ثم في مرحلة لاحقة يتتحول (لا إقامة) إلى (لا رحلة)، وهي مرحلة الجاهزية والتأهيل التي يحصل عليها الراوي، حيث اكتمل الإعداد، وخرج من مستقره، ثم إذا تحقق السفر وتجاوز المعوقات فقد بلغ (الرحلة) فاتح برنامجه وحقق موضوعه الذي لأجله سعى، وانتقل من الانفصال إلى الاتصال، في سلسلة من التحولات.

وهذا البناء تجريدي لا يظهر فيه مستوى الخطاب ولا خصوصية الذات الراحلة، وهو أمر مقصود لأجل الإمساك بالبناء الهيكلية، ومما يميزه قدرته على استيعاب جميع المقامات في بناء واحد، على أن الواقع الخطابي كما سيتضمن فيما بعد مختلف في درجة التحولات في تمظهره سطحيا، ولكنه غير مرصود هنا في المربع لشدة تجريداته. ويعود المربع تمهيدا ضروريا للتسريد ورصد التحولات كما سيأتي بيانه.

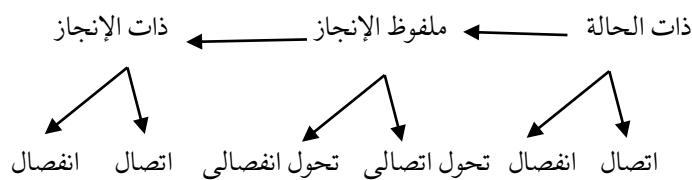
## ٢-تسريد المربع السيميائي

وهو إعادة قراءة للمربع بوضعه في سياق العمليات، فهو يمثل الحالات، أما الانتقال من حالة إلى أخرى فيحتاج إلى عمليات، وتلك هي مهمة التسريد وذلك "من خلال إعطاء بعد سردي لمقوله باللغة العمومية والتجريدي" (بنكراد، ٢٠٠١: ٥١)، بایجاد مسار توليدي يتناسب مع الحالات التي تنتقل إليها الذات في المربع أي "من خلال التحول من الدلالي إلى التراثي أي التحول من العلاقات إلى العمليات" (بنكراد، ٢٠٠١: ٥١) وبعبارة أوضح: "الانتقال من النموذج التكيني إلى ما يشكل قصة تدرك كمجموعة من العناصر المشخصة" (الخضر، ٢٠١٥: ٧٨) ففي المربع السابق الذي يمثل الصراع بين الرحالة والإقامة، ترسم الحركة والعمليات كما يأتي:

ف م ف م ف

حيث يبدأ البرنامج من حالة الإقامة وتسمى الحالة البدئية (ذات الحالة)، وتمثل انفصالا تاما عن الرحالة، ثم تنتقل إلى لا إقامة، في مرحلة ثانية وتمثل انفصالا أيضا؛ لأن الذات لم تتحقق أي اتصال، غير أنها تمثل عملية وحركة وتسمى ملفوظ الإنجاز، ثم في

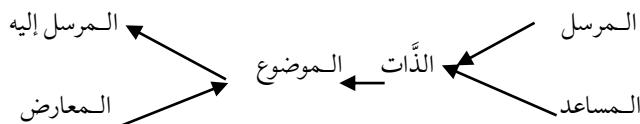
المرحلة الثالثة تنتقل الذات إلى بداية الاتصال، وهي مرحلة داخلة في مرحلة ملفوظ الإنجاز من سلسلة التحولات، ولا تقف الذات عندها حيث لا تشكل تحقق الغاية من الرحلة بعد، أما المرحلة الرابعة فهي التي تتحقق الذات فيها الاتصال التام، وهي مرحلة ذات الإنجاز، وفيها تتحقق الغاية، وبتعبير آخر فإن الذات تحصل على الموضوع، وتصل إلى مرحلة التمجيد. وتتجسد هذه العمليات كما في الرسم الآتي:



فالذات إما أن تبدأ من الاتصال أو من الانفصال، ثم تمر عبر سلسلة من التحولات من بين اتصال وانفصال، ولا يشترط أن يقود البرنامج إلى اتصال، بل قد تكون النهاية انفصالاً، كما قد يشهد ملفوظ الإنجاز تحولات متلاصنة، مرة بالاتصال، ومرة بالانفصال، كل ذلك تملية العمليات التي تمر بها الذات في خط السيرورة السردية.

### ثالثاً: المكون السردي

في المكون السردي محاولة لتحيين النموذج المجرد، واستبدال لمعطياته بما يقرره خطورة إلى الإجراء الخطابي، ولقد وضع غريماس نموذجه العاملاني القائم على ثلاثة محاور ليس تتواءب هذا النوع من التحيين، تلك المحاور الثلاثة هي: الرغبة والاتصال والصراع، وكل محور من المحاور الثلاثة له عاملان: الرغبة (الذات#الموضوع)، والاتصال (المرسل#المرسل إليه)، والصراع (المساعد#المعارض). ولا يكتمل النموذج إلا باكتمال التفاعل بين المحاور الثلاثة، وبعبارة أخرى فإن النموذج العاملاني الذي يعتمد عليه المكون السردي يمثل "تحويل العلاقات الممثلة للمحور الاستبدالي إلى عمليات، تطرح بدورها سلسلة من البرامج السردية الثانوية والرئيسية" (وردة: ٣١٨)، ويتشكل من جملة العمليات النموذج العاملاني الذي يأخذ الشكل الآتي:



تسعى الذات لتحقيق الموضوع، الذي يمثل الغاية من البرنامج السردي، منطلقة من الدافع الذي يوفره المرسل، بمساعدة المساعد، ولا يخلو هذا السعي من عقبات يضعها المعارض، فإذا تحقق الموضوع فإن المستفيد من هذا هو المرسل إليه، وبتطبيق هذا النموذج على برنامج الرحلة في المقامات العمانية لا بد من إحصاء للعوامل الستة السابقة، حتى يتبيّن مقدار حضورها في المقامات العمانية عموماً، دون تمييز، بغية الوصول إلى النموذج المشترك بين المقامات جميعاً، والجدول الآتي يلخص ذلك:

[ Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-11 ]

[ DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.3.7 ]

العامل	م	ما يدل عليه
الذات	۱	وهو الراوي غالباً كما يتضح من سياق المقامات العمانية، على أن البطل رحال كذلك، غير أن الراوي هو المتتصدر للمشهد لأنه يروي بصيغة المتكلم، وهو الراوي غير العليم الذي ينقل ما يراه أمامه، ويدخل معه البطل في المشاهد التي تتضمن رحلة مشتركة بينهما.
الموضوع	۲	"أقبلت أريد البصرة"(حضرير، ۲۰۱۶: ۵۲) "أردت البصرة، فجئت إلى سفينة أكتريةها..."(المصدر نفسه: ۶۲) "حدث رجل من أهل الاستقامة والإيمان، أنه خرج من أرض عمان إلى كلوة لزيارة الإخوان"(المصدر نفسه: ۹۴) "فرحلت عنهم إلى قصري، ثم توجهت إلى بصرى..."(المصدر نفسه: ۱۲۵) "حتى أنخنا بسنجار، وانتقلنا من الأكوار إلى الأوكار"(المصدر نفسه: ۱۶۵) "شخصت من الشام، إلى بلد الله الحرام"(المصدر نفسه: ۵۲) "حتى انتهينا إلى الخليصاء، وأشرفنا على البطحاء..."(المصدر نفسه: ۲۲۰) فأضمنت رحلي إلى رحله، وانتظمت في سمت خوله، وخرج بحمل مثقلة، وحقائب مقلفلة... إلى أن دخلنا البقعة المكرمة، ورقة الكعبة المعظمة، فحططنا بها الرواحل، وركزنا القنا وسرحنا القنابل"(المصدر نفسه: ۲۲۲) "خرجت من سمائل ضحوة النهار... حتى جاوزت الحوراء من رضوى، وأشرفت على العلياء من نزوى..."(المصدر نفسه: ۲۵۸) "خرجت من سمائل إلى جرانان..."(المصدر نفسه: ۳۲۶) "خرجت من وادي بني خالد إلى جعلان... حتى انتهيت إلى

<p>الراوي والكامل..."(المصدر نفسه: ٣١٥) "خرجت في بعض الشان، من سماں إلى سمد الشان"(المصدر نفسه: ٤٠١) "ولكنه قرر أن يزور بلدا فيه بقية بعثته، وتمام أمتيته، فاستقر على الذهاب إلى سناؤ، لما بلغه أنها هيمنت على الشاؤ"(المصدر نفسه: ٤٢٧)</p> <p>ـ وكلما نزلت دارا صيرتني أسيرا، وما تلبت بها إلا يسيرا"(المصدر نفسه: ١٢٧) فطقت أهلها بمحضته الترحيب تصافحني مصافحة العجيب للحبيب، وأتسي أكابر البلد أفواجاً أفواجا، وفرادي وأزواجا"(المصدر نفسه: ١٧٢) "سررت في بعض الليالي، مع رفقة من أولي الفضائل والمعالي، ما فيهم إلا من يشار إليه بالبنان، ويلقى إليه بمقاليد البيان..."(المصدر نفسه: ١٤٤) "ونجتني لطائف السمر، تحت ظل القمر"(المصدر نفسه: ١٤٤) "أزمعت الرحيل، في ركب من بنى الحارت البهاليل، وما منهم إلا أغر نجيب، ندب إذا دع الكرام نسيب"(المصدر نفسه: ١٦٨) وكنت لهجاً ياتهم وإنجاد، وتغلغل في مجاهل البلاد، لارتياد آبدة لفظ أصيدها، ونكتة أدب أستفیدها"(المصدر نفسه: ١٩٨) "شخصت من الشام، إلى بلد الله الحرام، في فتية كزهر الربى، أو كزهر نجوم الدجى، فاتخذتهم إخواناً للصحبة، وأعواناً على النكبة"(المصدر نفسه: ٢٢٠) ومن هناك أخذت بمقدور راحلتي نحو الجامع، لأشهد حلقات الذكر بين المجامع..."(المصدر نفسه: ٢٥٨) "خرجت من سماں إلى جرنان، وكنت في كوكبة من الفرسان..."(المصدر نفسه: ٣٢٦)</p> <p>الراوي: "زيارة الإخوان" الراوي: "ويتعرف بأماجدها، ويسأل عن أئمة مساجدها"</p>	المرسل	٣
المرسل إليه	٤	

<p>البطل: "صافح كيسى الشيخ باليمنى"          الرواى: "وأتنى أكابر البلد أفواجاً أفواجاً، وفرادى وأزواجاً"          الأصحاب: "ونجتني لطائف السمر، تحت ظل القمر"          الرواى: "لارتاد آبدة لفظ أصيدها، ونكتة أدب أستفیدها"          الرواى: "أخذت بمقدور راحلتي نحو الجامع، لأشهد حلقات الذكر          بين المجامع..."          الرواى: "ونسيمه عليل، وعدبه يشفى العليل"</p>	
<p>يركب الجواري المنشآت"          فأنخت الرحل لظهر الصلنحة الوجناء، وضررت رقبتها لما          ركبتها بالعصا الدكناه... فجعلت تمطر البيد باللعاب، وهي تمر          "مر السحاب"          والسماء إذ ذاك صاحية الجو..."          وسالت بأعناق المطي الإباطح"          قد امتطوا البزل السلاقيم، وجبووا الدهم السلاجم"          "فيينما أنا ورفقتي ندمي غوارب الأنضاء، وتسد بهن مطالع          البداء، إذ آنسنا عن كثب ناراً مشبوبة، بفناء خيمة مضروبة"          وخرج بجمال متنقلة، وحقائب مقلفة"          وكانت ركوبتي أنيقة المظهر، متينة المخبر، تسبق الطير ولا تكل          من السير، تفوت ذهن القائد الشديد، وتخسّن بصر ذي البصر          "الحديد"          وكانت على سيارة فخمة المظهر، أنيقة المنظر، متينة المخبر، إن          ركبتها قربت، وإن وطّتها فرت"          "وركب جواه وأطلق ساقه للريح، فجري تحته كالسمع المُشیح"</p>	<p>المساعد</p> <p>5</p>
<p>قال الرجل: ليس هنا موضع"          ويعالج الأمواج والأشتات، يقتسم الأهواه"          فلم أزل أنجد وأغور، وأقطع الدمث والوعور، والصحاري          "والصخور"          فطفقنا نطوي المراحل، بين تلك الشواكل"          ونطوي السبابس والفالادف، إلى أن وصلنا صحار"          "طفقنا نطوي السباريات، ونقطع الأماريت..."          فافترقنا أيا ذي سبا..."          "وانصرفنا يمنة وشامة، والكل منا على جناح السلامة"          "وكانت الشكّة نائية، والشّكّة واهية، والربض خالية"</p>	<p>المعارض</p> <p>6</p>

"أطمت التنافس الوعرة، وأقطع كل جبل وحرة، وأتسلق الريواد صخرة صخرة..." "والافق يستقبل مردة الجان، والسماء ترمي الأرض بالشهب، والأرض مكشة عن ناب الغضب، وقلبها كأنما يلتهب... فتسمع للفضاء غمغمة، وللرياح هممها، وللبرق قعقة، وللرعد جمعة"	
--	--

تقوم بنية المقامة على خروج الراوي في رحلة من مكان إلى آخر، قد يكون المكان قريباً لا يبعد القرية الواحدة، وقد يكون سفراً طويلاً من إقليم لآخر، المهم أنه لا بد من الانتقال والرحلة طالت أو قصرت، وفي هذه الرحلة يتلقى بالبطل، وتدور الأحداث بينهما، وقد يتشاركان الرحلة في بعض المقامات، وعليه فالذات الأكثر حضوراً في الرحلة المقامية هي الممثل (الراوي)، فإذا شاركه الممثل (البطل) في الرحلة كان معه عاماً للذات، والموضع المراد تحقيقه هو الرحلة ذاتها، مهما كان غرضها، فقد يكون الراوي ساعياً في سبيل البحث عن الرزق والمال، وقد يكون ساعياً في طلب البطل نفسه للتعلم من أدبه، وقد يكون الهدف حضور مجالس الذكر والتعليم، وغيرها من الأهداف التي لأجلها تكون الرحلة، بل إن الرحلة بحد ذاتها تكون هدفاً كما جاء في المقامات العمانية عند البرواني حين قال: "وكنت لهجاً باتهام وإنجاد، وتغلغل في مجاهل البلاد" (حضرير، ١٩٨١-١٩٧٢)، فقد كان السفر عنده لأجل السفر، فهو يجد فيه راحة نفسه وشفاء روحه، ودواء ضيقه.

ومن الأفعال التي عبرت عن الرحلة كما ورد في الجدول (أقبلت، أردت، خرج، رحلت، توجهت، انتقلنا، شخصت، انتهينا، أشرفنا، أضمنت رحلي، انتظمت، دخلنا)، وكلها تشير إلى الانتقال من مكان إلى آخر، وكلها جاءت بصيغة الماضي الذي يفيد تمام الأمر، أي تحقق الرحلة، على أن الرحلة لم تكن متحققة عند هذه الأفعال، بل كثير منها يتحقق لاحقاً في السرد، وإنما جاء التعبير بالأفعال تيقناً بتحققها رغم الصعاب التي تواجه الذات الراحلة، كما جاءت الأفعال بضمير المفرد تارة، وضمير الجمع أخرى، ليرسم ذلك تنوعاً في الرحلة والصحبة والغاية، ثم إن تنوع الأفعال يخلق تنوعاً في الحركة، فهناك الإقبال، وهناك الانتظام، والدخول، والشخص، وغيرها من الأفعال التي تولد حركة وتخلق ديناميكية متنوعة في مجموع النصوص المقامية، والكتاب على تعددتهم واعون تماماً إلى أهمية المغايرة في التعبير والاستعمال اللغطي؛ ذلك أن المغايرة جزء من بلاغة الكلام التي تتوكى المقاومة التمسك بها فيما تقدم.

ولقد دلت بعض العبارات على أن الذات وصلت إلى الموضوع في مثل (انتهينا إلى الخليصاء، حططنا بها الرواحل، سرحتنا القنابل) وبين الشروع والوصول، أحداث وأحداث،

اقطعها الكاتب أو اقطعها، أو قفز فوق الزمن، وقد يعود إلى التفاصيل في بقية السرد التالي.

ينطلق الرواى في رحلته مدفوعاً بمجموعة من الدوافع المتعددة والمتباينة في الوقت ذاته، والمترادفة عند بعض الكتاب، فهو مدفوع بحب الإخوان والرغبة في زيارتهم، ومدفوع بحب التعرف إلى الأمجاد وأئمة المساجد، ومعرفة الأخبار، وهو مدفوع بحب الكرم والإكرام، وبحب صحبة أولي الفضائل والمعالي، ومدفوع بالرغبة في اجتناء لطائف السمر، وارتياد أوابد الأفاظ، ونكت الأدب، وشهود حلقات الذكر.

وتمثل الدوافع في مجموعها العامل (المرسل)، ومن الجدول يبين أن الممثل الأكثر حضوراً هو تعلم الأدب وصحبة الأباء، فهي الدافع الأكثر تكراراً في المقامات، وهو أمر طبيعى بالنظر إلى بناء المقامات القائم على الأدب وتجويده، واستحضار طرفه ونواهيه، وصحبة البطل الذى يكتسب البطولة من قدرته اللغوية على وجه الخصوص.

ومع وجود الدوافع التي تحث الذات إلى طلب الموضوع فإن الذات تستعين بمجموعة من الدوافع التي تساعدها على الوصول، أو تدفع عنها المعوقات، ومن أبرز المساعدات كما في الجدول (السفن، الناقة، الجو الصحو، السيارة) فالرحلة تحتاج إلى وسيلة للوصول إلى الغاية، وتتراوح الوسائل في المقامات العمانية بين القديمة كالناقة، والحديثة كالسيارة التي استعملها عبد الخليل فقط في مقاماته؛ لأنه الأحدث بين أصحاب المقامات، وفي وقه لم تعد الناقة وسيلة تنقل، ولقد أحسن باستحداث هذه الوسيلة، ولم يقتصر على التقليد كما فعل غيره، على أنه في بعض مقاماته استعمل الناقة أيضاً، ولا شك فالسيارة عند الخليل هي المساعد الأكثر على مواجهة العامل المعارض، ذلك أنها لا تتأثر بالحر والبرد، ولا بالليل والنهار، ولا بالغيوم والصحو، ولا بالسهل والجبل، فالمعوقات عنها سواء في تحطيمها لها.

أما الناقة فهي الوسيلة الأكثر حضوراً، وبها استعان أكثر المقاميين في رحلاتهم، وهي ميراث الأوائل من لدن الهمذاني، والحريري، وما يميز حضور الناقة تنوّع أوصافها التي تدل على القوة والجلد وتحمل المشقة، وهي صفات تؤهلها لتحطيم العقبات والصعوبات التي تحول عرقلة الذات عن الموضوع، ومن صفاتها كما ورد في الجدول (الصلندةجة الوجناء، المطى، الزل) وكلها تدل على القوة والسرعة.

ومن العوامل المساعدة السفينة، وهي وسيلة قديمة جديدة، وقد استعملها القلهاي في المقامة الكلوية، للرحلة من عمان إلى تنزانيا في الشرق الإفريقي، وهي رحلة لا تتم في وقه إلا بالسفينة، فلم يكن الجو مشرعاً بعد، ولم تكن الناقة قادرة على اجتياز المسافة بعد الشقة، ولقد استعملها متأثراً في وصفه لها بالقرآن الكريم (الجواري المنشآت).

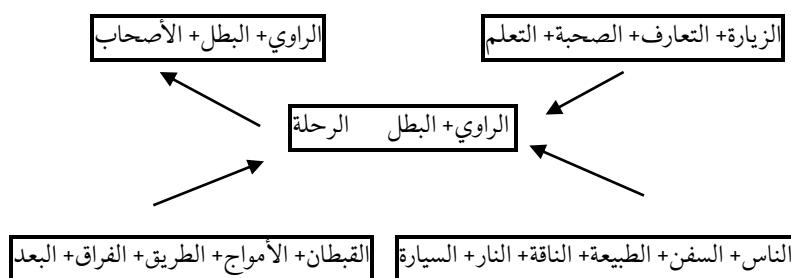
وليس العامل المساعد محصوراً على وسيلة الانتقال، وإنما الجو مساعد إذا كان صحواً، والطبيعة بما فيها من مياه وخصوبة تساعد على الرحلة وتحبب السفر إلى الناس، والصحبة الطيبة التي ترثى لها النفس تكون مساعداً كذلك.

ومع أن الرحلة بأهدافها هي الموضوع المقصود عند الذات إلا أن الوصول إلى القصد لا يكون سهلاً، بالرغم من وجود الدافعية والتأهيل، ووجود العامل المساعد، بل تعييه مجموعة من الصراعات الدائرة بين المساعد والمعارض، يسعى العامل المعارض إلى معارضته المشروع السردي حتى يصل العامل الذات إلى غايته، ومن أبرز العوامل المعاوقة في المقامات العمانية (الأمواج، التجرد والأغوار، الصحاري، الصخور، الجو، بعد، سرعة الفراق)، فالآمواج عائق يقف أمام السفن المساعدة في الرحلة، أما أكثر العوائق الواردة فتتعلق بالناقة التي تواجه الصحاري والجبال والسهول والأودية والأغوار والتجدد، كما أن بعد المسافة عائق في طريق الرحلة عن الوصول، بما يفرضه من احتياج إلى كثرة زاد، وصحبة وأمن وخبرة بالمجاهل والطرقات، ودليل مرشد وغير ذلك مما يلزم وجوده.

ومن أهم العوائق التي من شأنها أن تكسر مشروع الرحلة وتجهضه قبل الالكمال سرعة الفراق، حيث تنتهي المقامات غالباً بالفارق بين الراوي والبطل، وهو فراق يؤسس لبداية جديدة، أو لرحلة جديدة في مقامة أخرى، ومع ذلك يظل الفراق لازمة بنائية في فن المقام عموماً، وهو ضد المشروع السردي الساعي إلى تحقق الرحلة، وهذا لا ينافي الرحلة إطلاقاً، لأنها متحققة وناجحة طالما حققت الغاية، والفارق أمر محظوظ لا بد منه، فالراحل يعود إلى وطنه، وإنما من جهة النموذج العامل ينهي النموذج بانهيار الرحلة بالفارق، ويعود لينبني من جديد، في مشهد سردي متكرر في أغلب المقامات قديمها وحديثها.

وإذا خلص العامل الذات من الصراع بالحصول على الموضوع الذي يسعى له، تأتي مرحلة التمجيد والتتويج حيث إن المرسل إليه يستفيد من الرحلة، وعلى رأس المرسل إليهم الراوي، حيث يتحقق مجموعة من الأهداف ومنها كما ورد في الجدول (زيارة الإخوان، معرفة الأمجاد، وأئمة المساجد، ولقاء البطل، ومخالطة الناس، واكتساب الأدب والعلم، وشهود حلقات الذكر) كما يستفيد البطل من برنامج الرحلة حيث يحصل على المال بفضل دهائه وحيلته، ويستفيد الأصحاب كما يستفيد الراوي لأنهم معه في طريقه وطريقته، وقد تمتد الفائدة حتى تصيب الناس في الأقاليم التي إليها الرحلة، والتجار وأرباب النواحي وغيرهم ممن يدخل في جملة المشاركين في الرحلة.

وبهذا يكون النموذج العاملی قد ابني ووصل إلى غایته واتمامه، وهو نموذج واحد تتقاطع فيه المقامات العمانية جميعاً، ويمثل نموذج الرحالة كونها عالمة وثیمة يسعی البحث لدراستها، والرسم الآتي يلخص النموذج العاملی الذي سبق تحلیله:



### الдинاميكية

يسير النموذج العاملی في حركة دینامیکیة، من البداية إلى النهاية، تكون ملزمة لأنبائه، تبدأ من التحریک الذي یرتبط بالدافع المنطلق من العامل المرسل، مروراً بالتأهیل واقتراض الكفاءة وهو یتحقق بأن "الفاعل لا بد أن تكون له قبل ممارسة الفعل كفاءة، لكي یصبح فاعلاً عاملاً" (فضل، ۱۹۹۲: ۲۹۰)، ثم الإنجاز بما فيه من تحولات، ويكون "بین الفاعل والفاعل الضدیل، وتكون نتیجته تحقيق الطلبة، أو الفشل في تحقيقها" (العجیمی، ۱۹۹۱: ۵۳)، وصولاً إلى التمجید والجزاء المتعلق بالعامل المرسل إليه، وهو يؤدي إلى "الاعتراف بإنجاز البطل، ويقع عادة بعد وقوع الاختبار الحاسم" (برنس، ۲۰۰۳: ۸۳).

وفي المقامات العمانية اكتسب العامل الذات التحریک من الدوافع التي وفرها العامل المرسل، حيث إنّ شغفه بالتعلم وطلب الأدب وصحبة الآخیار والکرام، وزيارة العلماء والأدباء، دفعته للسعي حیناً للرحالة، ثم جاءت مرحلة التأهیل متمثلة في الإعداد المسبق للرحالة، بما في ذلك القدرة البدنية على تحمل مشقة السفر، ووجود الصحبة التي تساعده على وعاء السفر، ووجود الراحلة المناسبة لقطعه الطريق، وصفاء الجو، وجمال المشهد، وكفاية المعرفة بالطرق والمجاهل، فتلك أمور جعلت الذات مؤهلة لخوض تجربة الرحالة، ولما اكتملت الاستعداد والإعداد، بدأ الإنجاز متمثلاً في فعل الرحالة الذي يشهد مجموعة من التحولات والعمليات، وهي متنوعة بتتنوع البرامج السردية في المقامات، وإن كانت متقاطعة في بعضها، ومن الإنجاز رکوب السفن واجتیاز مخاطر الأمواج، أو السیر في المفاوز والسباریت، أو مواجهة اللیل، أو طی المراحل، أو معالجة البعد، أو تسلق الريوید،

ويفضي ذلك الإنجاز إلى التمجيد أو الجزاء، المتمثل في الوصول إلى الغاية من الرحلة، وبلوغ النهاية من السفر، فيتتحقق الوصول إلى المكان المقصود، وملاقاة الناس الكرام، وزيارة العلماء والصلحاء، فذلك تمجيد إيجابي يتحقق به اكتمال النموذج العامل.

#### رابعاً: المكون الخطابي

وهو تحيين للبرنامج السري الذي يمثله النموذج العامل، حيث تتحول العوامل إلى ما يمثلها على مستوى الخطاب كما يتلقاه المتلقى، وإذا كان المربع السيميائي يعرض البنية المجردة التي تشكل النص، والنماذج العاملية يكشف عن الأدوار العاملية وعن العلاقات والعمليات، والдинاميكية تكشف عن الحركة بين الاتصال والانفصال المفضي إلى النتيجة والجزاء؛ فإن المكون الخطابي يأتي لملء كل تلك المسارات، فيقدم مضمون النص "كما لو أنه صورة منظمة ومرتبة وفق مسارات يحدد فيها التمفصل الخصوصي للقيم الموضوعاتية" (مالك، ٢٠٠٠: ١١٠)، ويكون تناول هذا المستوى من جهتين: الدلالة الخطابية، والتركيب الخطابي، "فمن جهة هناك الدلالة الخطابية المحددة أساساً في البعد الشيمي... وهناك من جهة ثانية التركيب الخطابي المتحولي في التزمن والتفضي... وبذورة كيان خاص بالممثلين" (بنكراد، ٢٠٠١: ١٢٦-١٢٧).

#### ١- الدلالة الخطابية

ويركز البحث هنا على ثيمة الرحلة في الخطاب في المقامات، وإذا كان المنطلق من الحقول الدلالية؛ فإنها تقود من خلال سلسلة من العالق في النص إلى تكوين معاني جديدة، فالصورة المعجمية الأولى تكون حولها حقول تصويرية، "إذا كانت الصورة المعجمية تمظهر مبدئياً داخل إطار الملفوظات؛ فإنها تتسامي بسهولة على هذا الإطار وتوسّس شبكة تصويرية علاقية تمتد على مقاطع كثيرة وتكون تصويريات خطابية" (جريماس، ٢٠١٨: ١٦١)، حيث تأتي الصور المعجمية الممثلة للرحلة في المقامات العمانية كما في الجدول الآتي:

الحقول الدلالية	الصور المعجمية	م
الانتقال	أقبلت، أردت جنت، خرج، رحلت، توجهت، أنخنا، انتقلنا، شخصت، أضمممت، انتظمت، دخلنا، أشرفت، جاوزت، يزور، الذهاب، سرت، أزمعت.	١
مشقة السفر	اتهام وإنجاد، تغلغل في مجاهل البلاد، ندمي غوارب الأضناع، أجد وأغور، الدمث والوعور، نطوي المراحل، السبابس والفدادد، السباريت، الأمارييت، الشكّة نائية، الشّكّة واهية، الرّبّض خالية، التنانف الوعرة، جبل وحرّة، أتسلق الرّبّيد.	٢
جودة الراحلة	الصَّلَنَدَحَة الوجناء، البَزَل السَّلَاقِم، أنيقة المظهر، متينة المخبر، لا تتكلّم من السير، تخسي بصر ذي البصر العديد، فخمة.	٣
السرعة	تمطر اليدي باللّعب، تمر مر السحاب، إن وطّتها فرت، تسقى الطير، كالسمع المشيش،	٤
الوصول	حططنا الرواحل، انتهينا إلى...، سرّحنا القنابل، نزلت دارا، أشرفنا، يستقصي.	٥

تلك أبرز التعبيرات الدالة في عمومها على ثيمة الرحلة، وهي تدرج بعد ذلك في خمسة حقول دلالية متربطة لا تفصل عن موضوع الرحلة، وأولها (الانتقال)، حيث جاءت الألفاظ في الغالب أفعالاً، لما في الفعل من دلالة على الحركة، والانتقال من مكان لآخر، ومن زمن إلى زمن، فهي طريقة الانتقال الرمزي في السرد، فالانتقال إذاً حركة تفضي إلى سلسلة من التحولات، وتتسّرّر الصلة من: الحالة البدئية وصولاً إلى التمكّن.

وثانيها (المشقة)، ولا تخلو الرحلة من مشقة، وقد جاءت العبارات متباينة في الدلالة على المشقة، حيث بعد المسافات، وتقلبات الجو، وصعوبة التضاريس، وفي الأنفاس المستعملة دلالات صوتية على المشقة كما في السبابس والفدادن والسباريت والأماريت والتناف، حيث أصوات الصفير التي تصفر في الآذان كما تصفر الرياح السوم، وهي حموعة تضاعف المشقة وتؤكدها.

وثالثها (جودة الراحلة)، فالرحلة لا بد لها من الراحلة المؤهلة لمواجهة مشقة السفر السابق ذكرها، فكانت الرواحل صلبة وضخمة ومتينة فخمة، فهي في جملتها مما يعين على وعاء السفر، ويحقق نجاح الرحلة.

ثم في المقام الرابع (السرعة) التي تميز بها الرواحل، وهو حقل متفرع عن سابقه، فلما كانت الرواحل قوية على السفر، جاءت صفة السرعة ليكون ذلك أدعى إلى إنجاز الرحلة، فهي: تمر وتمطر وتفر وتسقى وهي كالذئب السريع. وأخيراً يتحقق (الوصول)، وهو الحقل الخامس، وفيه تكون الاستراحة بعد التعب، وفيه خط الرواحل، وتسرىح الخيول لتسريحة، ثم التتجول واستقصاء الديار، ومخالطة الناس.

## ٢- التركيب الخطابي

وهو التجلي الأخير والتنظيم لجميع المستويات السابقة حيث يظهر النص مواجهها للقارئ في شكل منسجم، "يتعلق الأمر في هذا المستوى بعملية تنظيم، وفق قواعد خاصة، لجميع المستويات داخل خطاب منسجم" (بنكراد، ٢٠٠١: ١٣٢)، وتم مناقشة التركيب الخطابي من خلال مستويات ثلاثة: الممثلون، والتزمين، والتفضيء" (المصدر نفسه: ١٣٢-١٣٣):

١. الممثلون: والممثل هو "الصورة الناقلة لدور عامل على الأقل، يحدد وضعية داخل البرنامج السردي، ولدور تيامي يحدد انتماهه إلى مسار صوري" (مالك، ٢٠٠٠: ١٦)، فالممثل الرابطة بين الأدوار العاملية، والخطاب المباشر، وفي خطاب الرحلة في المقامات يأتي الممثل الأبرز الرواذي ليلعب دور العامل الذات والعامل المرسل إليه، كما يسهم بدرجة كبيرة مع الممثل البطل في تشكيل العامل الموضوع، والممثل البطل في الرحلة له دور شبيه بالممثل الرواذي، ثم يأتي الأصحاب لتمثيل العامل المرسل والمساعد، وهؤلاء الممثلون يختلفون بالأسماء من كاتب لآخر ومن مقامة لأخرى، ولكنهم في الإجمال مظاهر للصور ذاتها.

ب. التزمين: وهو وضع الخطاب في بنية زمنية، ويهدف إلى وضع البنية الدلالية البسيطة في قالب زمني لإخراجها من وضع السكون إلى وضع الحركة، "وتتجلى أولى مظاهر التزمين من خلال التحول من العلاقات إلى العمليات" (بنكراد، ٢٠٠١: ١٣٥)، من حالة السكون إلى التحولات والإنجازات، حيث تجري أحداث الرحلة في كل المقامات داخل بنية زمنية محينة خطابياً، والزمن الماضي هو المسيطر على لغة الخطاب في المقامات، وتعبر عنه الأفعال الماضية الكثيرة، وقد سبق رصد بعضها في جدول الحقول الدلالية.

ومن جهة أخرى فإن زمن الرحلة داخل المقامات نفسها يختلف من مقامة لأخرى، فهو قصير شديد القصر حين تكون الرحلة في حدود مكانية ضيقة، وهو طويل ممتد حين تكون المسافة بين البداية والنهاية بعيدة، ومن الأزمنة القصيرة ما ورد في المقامات النادية للبرواني،

والصحراوية للخليلي، فهي رحلات قصيرة، أما الزمن البعيد فمثاله من كان في المقاومة الكلوية حيث تستغرق شهوراً للوصول بالسفينة بين عمان وكلوة في تزانيا، وهناك مقامات كان الزمن فيها متواصلاً كال مقامة السمدية والستاوية والعمانية.

**ج-التفصيي:** وهو تحبين المكان في خطاب المقامات العمانية، ويساهم في إكساب النص هويته وفي رسم ملامحه، وتحديد طبيعته؛ لأنه بمحتواه ينطلي على الأحداث والواقع، كما أن الأحداث تساهم من جهتها في رسم ملامح الفضاء.

وقد يتعدد الفضاء في المقامات، نتيجة التنقل الذي تقوم به الشخصيات، وفي النهاية تُكَوِّنُ تلك الفضاءات الفضاء العام للمقامة، "هذه الدواوين كلها ترتبط بالشخصية الروائية كما ترتبط بالحدث وبالزمن" (زيتوني، ۲۰۰۲: ۱۲۹)، فلا فكاك للمكان من ربة الزمن وسطوته، وثمة توزيع للفضاء يقدمه سعيد بنكراد، ينقسم فيه الفضاء إلى:

**الفضاء الاستهلاكي:** "يحدد الإطار المكاني المدشن للحكاية" (بنكراد، ۲۰۰۲: ۱۳۹)، وتمثله في المقامات الأماكن التي تتعلق منها الرحلة، فمثلاً عند الخليلي أغلب مقاماته تتعلق من سمايل لزيارة مدن أخرى في عمان، كما أن القهاتي ينطلق من عمان في المقاومة الكلوية، وبين رزق ينطلق من شادون (نخل حالياً)، والبرواني ينطلق من الشام في المقاومة المكية، وهكذا يتشكل الفضاء الاستهلاكي متعدعاً في المقامات، وتحظى عمان بهذا الفضاء أكثر من غيرها، كما أن بعض المقامات لا تصرح بالفضاء الاستهلاكي، وإنما تكفي بالإشارة إلى فضاء الإنجاز، ومنها السنجارية والصحاري عند البرواني، والسوانية عند الغشري.

#### فضاء الفعل الإنجازي، وهو قسمان:

**-فضاء الاستعداد:** وهو "البزة التي يتجلّى داخلها التّحول" (المصدر نفسه، ۱۳۹)، ويمثل الأهلية التي تقود الذات إلى خوض معركة التحوّلات المفضية في النهاية إلى الإنجاز الأخير، ومما يمثل هذا الفضاء ما ورد في المقاومة السنجارية "نجتي لطائف السمر، تحت ظل القمر" (خضير، ۲۰۱۶: ۱۴۴)، فالمكان الاستعدادي هنا هو الطريق، ومن أمثلة هذا الفضاء أيضاً: "آنسنا عن كثب ناراً مشبوبة، بفناء خيمة مضروبة" (المصدر نفسه: ۱۹۸)، وهو بمثابة الاستراحة في طريق الرحلة، ومن الأمثلة كذلك عند الخليلي في مقامته الجعلانية: "حتى انتهيت إلى الواقي والكامل، لأنّعرف بهما على الوفي الكامل" (المصدر نفسه: ۳۵۱)، وهو فضاء واقع بين الاستهلاك والنهاية، ويمثل محطة من محطات الرحلة، وفي هذه الأمثلة غنية وكفائية للإشارة إلى فضاء الاستعداد.

**-فضاء النصر:** "المكان الذي يتم داخله تحقيق الفعل الإنجازي" (بنكراد، ۲۰۰۱: ۱۳۹)، وهنا يتحقق الوصول إلى الوجهة والنهاية، وهو أوضح الفضاءات في المقامات،

وغالباً ما تسمى المقامات باسمه، فالكلوية نسبة إلى كلوة في تزانيا، وهي تمثل فضاء النصر، والسونية، نسبة إلى سوني (العوابي حالياً)، وهي فضاء النصر كذلك، والصحاروية والسنجرالية عند البرواني كذلك، والسمدية والجعلانية والسمائية والسناوية عند الخليلي، وبالجملة فإن فضاءات النصر أكثر حضوراً من فضاءات الاستهلال خطابياً.

### حساب البحث

الرحلة في المقامات تمثل جوهرها بنائياً لا تنفك عنه المقامات، فهي أساساً تقوم على رحلة الراوي في طلب البطل، كما أن البطل يتسم بأنه رحال جواب آفاق، وقد جاء الراوي في المقامات العمانية أكثر وضوحاً سردياً في الانتقال والترحال، ففي المقامات والأحاديث التي بلغ عددها ٣١ مقامة وحديثاً، رحل الرواية من مكان إلى آخر، بالرغم من امتداد أزمنة كتابة تلك المقامات من القرن الثامن إلى القرن العشرين، ولم تختلف الرحلة بالرغم من ذلك بل حافظت على حضورها وإن تطورت وسائلها، فإذا كانت الناقة والفرس هي الوسيلة الأكثر حضوراً إلا أن عبد الله الخليلي استبدلها في بعض مقاماته بالسيارة، وهي وسيلة حديثة.

ولقد من البرنامج السردي على المستوى التجريدي من الانفصال إلى الاتصال، في مسار متشابه بين جميع المقامات، وتدرج في تحولاته من الانفصال إلى ملفوظ الإنجاز الذي حدث فيه الصراع مع العوائق الصحاري والجبال والطبيعة الصعبة والتضاريس القاسية.

وصلت الدراسة كذلك إلى أن الذات في برنامج الرحلة تتمحور حول الراوي غالباً، وقد عبرت الأفعال الماضية عن الحالة البدئية، وكان الهدف الأساسي التأدب والتعلم، واستعمل الكتاب مجموعة من الألفاظ التي تتمي إلى حقل الرحلة العام، وأكثر الحقول الخاصة بالرحلة حضوراً: الانتقال، ومشقة السفر، وجودة الراحلة، السرعة، والوصول. وفي مجموعها شكلت الخطاب، الذي كانت أزمنته متفاوتة في المقامات، بين زمن قصير لا يتعدى الساعات، وزمن طويل يتجاوز الشهور، ورحلة في مكان صغير لا يجاوز القرية، ومكان بعيد بين القرارات.

### المآخذ والمراجع

- ابن منظور، ج (۲۰۰۶)، لسان العرب، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث.
- برنس، ج (۲۰۰۳): قاموس السردية، ترجمة: السيد إمام، ط ۱، القاهرة: ميريت للنشر.
- بنکراد، س (۲۰۰۱): السيميائيات السردية مدخل نظري، (د.ط)، الرباط: منشورات الزمن.
- توسان، ب (۲۰۰۰): ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، ط ۲، أفریقيا الشرق، المغرب: الدار البيضاء.
- جريماس، أ (۲۰۱۸): سيميائيات السرد، ترجمة: عبد المجيد نوسي، ط ۱، المركز الثقافي العربي، المغرب: الدار البيضاء.
- الجوهري، إ (۱۹۸۷): الصحاح، تحقيق: أحمد العطار، ط ۴، ، بيروت: دار العلم للملايين.
- الحريري، ا (۱۹۷۸): مقامات الحريري، ط ۱، بيروت.
- زيتوني، ل (۲۰۰۲): معجم مصطلحات نقد الرواية، ط ۱، ، بيروت: لبنان ناشرون.
- ستيسي، س (۲۰۱۲): فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيبي الأخرج دراسة سيميائية، رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة سطيف ۲.
- الصلتني، س (۲۰۲۰): قراءات سردية لمقامات أبي الحارث البرواني، ط ۱، عمان: الأن ناشرون.
- العجيسي، م (۱۹۹۱): في الخطاب السردي نظرية غريماس، (د.ط)، تونس: الدار العربية للكتاب.
- فضل، ص (۱۹۹۲): بلاغة الخطاب وعلم النص، ط ۱، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- لخضر، ح (۲۰۱۵): "السيميائية السردية من فلاذيمير بروب إلى غريماس"، مجلة مقاليد، ع ۹، جامعة الجلفة، الجزائر.
- مالك، ر (۲۰۰۰): قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، (د.ط)، الرباط: دار الحكمة.
- مجموعة من المؤلفين (۲۰۰۲): السيميائيات أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- مجموعة مؤلفين (۲۰۱۶): المقامات العمانية من ابن دريد حتى عبد الله الخليلي، تحقيق: خضير، ضياء، كامل العتوم، ط ۲، مسقط: بيت الغشام.
- نوي، ف (۲۰۱۴): سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية إلهة الشدائد لياسمينة خضرا- رساله ماجستير، باتنة: جامعة الحاج لخضر الجزائر.
- وردة، م: (د.ت): "الشخصية في السيميائيات السردية، ورقة بحثية (الملتقى الوطني الرابع - السيمياء والنص الأدبي)", جامعة ۸ ماي - ۴۵، الجزائر.

### Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

### Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

### Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

## REFERENCES

- Ibn Manzur, J. (2006), *Lisan al-Arab*, Cairo: Dar al-Hadith Publications. [In Arabic]
- Prince, J. (2003), *Dictionary of Narratives*, translated by Sayyid Imam, 1<sup>th</sup> editio, Cairo: Merit Publications [In Arabic].
- Benrad, S. (2001), *Narrative Semiotics: A Theoretical Introduction*, Rabat: Al-Zaman Publications. [In Arabic]
- Toussaint, B. (2000), *What is Semiology?*, Translated by Muhammad Nazif, 2<sup>th</sup> edition, Africa al-Sharq, Morocco: Dar Al-Baiza Publications. [In Arabic]
- Greimas, A. (2018), *Narrative Semiotics*, translated by Abdul Majeed Noussi, 1<sup>th</sup> edition., Arab Cultural Center, Morocco: Dar Al-Baiza Publications. [In Arabic]
- Al-Jawhari, I. (1987), *Al-Sehah*, edited by Ahmad al-Attar, 4<sup>th</sup> edition, Beirut: Dar al-Elm Al-Malayin Publications. [In Arabic]
- Al-Hariri, A. (1978), *Maqamat al-Hariri*, 1<sup>th</sup> edition, Beirut. [In Arabic]
- Zaytouni, L. (2002), *Dictionary of Novel Criticism Terms*, 1<sup>th</sup> edition, Beirut: Lebanon Publications. [In Arabic]
- Setiti, S. (2012), *The Art of Spatial Formation and the Storytelling Process in the Novel "The Prince" by Wasini Al-A'raj - A Semiotic Study*, PhD Thesis, Algeria: University of Setif 2. [In Arabic]
- Al-Salti, S. (2020), *Narrative Readings of the Maqamat of Abi Al-Harith Al-Barwani*, 1<sup>th</sup> edition, Omman: Al-An Publications. [In Arabic]
- Al-Ajimi, M. (1991): In Narrative Discourse: Greimas's Theory, (n.d.), Tunis: Arab House for Books Publications. [In Arabic]
- Fazl, S. (1992), *Rhetoric of Discourse and Textual Science*, 1<sup>th</sup> edition, National Council for Culture and Arts, Al-Kuwait. [In Arabic]

---

Travel in Omani Maqamat Writings: A Textual Semiotic Study [In Arabic]

---

La khezr, H. (2015): "Narrative Semiotics from Feladimir Propp to Greimas," *Maqalid Journal*, No. 9, University of Al-Jelfa, Algeria. [In Arabic]

Malek, R. (2000), *Dictionary of Terms for Semiotic Analysis of Texts*, (n.d.), Al-Rabat: Dar Al-Hekma Publications. [In Arabic]

A group of authors (2002), *Semiotics: Its Origins and Rules*, translated by Rashid Ibn Malek, Algeria: Ekhtelaf Publications. [In Arabic]

A group of authors (2016), *The Omani Maqamat from Ibn Duraid to bdullah Al-Khalili*, edited by Khazir, Ziaa, and Kamil Al-Atoum, 2<sup>th</sup> edition, Masqat: Bayt Al-Ghasham Publications. [In Arabic]

Nawi, F. (2014): *Semiology of Narrative Characters in Yasmina Khazra's The Elahah Al-shadaed* - Master's Thesis, Batna: Haj Lekhdar University, Algeria. [In Arabic]

Warda, M. (Not Date): "Character in Narrative Semiotics," a research paper (Fourth National Conference - Semiotics and the Literary Text), University of May 8, Algeria. [In Arabic]